اي نخلا وطوالا والتركيب دائر على معنى الستر وكانها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة
التي هي المرة من مصدر جنه اذا ستره كانها سترة واحدة لفرط التفافها وسميت
دار الثواب جنة لما فيها من الجنان فان قلت الجنة مخلوقة ام لا قلت قد اختلف
في ذلك والذي يقول بكونها مخلوقة يستدل بسكنى ادم وحواء الجنة ومجيئها في القرآن على نهج
الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام كالنبي والرسول والكتاب ونحوها فان قلت ما معنى جمع
الجنة وتنكيرها قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة
مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان
فان قلت اما يشترط في استحقاق الثواب بالايمان والعمل الصالح ان لا يحبطهما
المكلف بالكفر والاقدام على الكبائر وان لا يندم على ما اوجده من فعل الطاعة وترك
المعصية فهلا شرط ذلك قلت لما جعل الثواب مستحقا بالايمان والعمل الصالح
والبشارة مختصة بمن يتولاهما وركز في العقول ان الاحسان انما يستحق فاعله عليه المثوبة
والثناء اذا لم يتعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وانه لا يبقى مع وجود مفسده احسانا واعلم
بقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهو اكرم الناس عليه واعزهم لئن اشركت ليحبطن عملك وقال
للمؤمنين ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم كان اشتراط حفظهما من الاحباط
والندم كالداخل تحت الذكر فان قلت كيف صورة جري الانهار من تحتها قلت
كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجري
في غير اخدود وانزه البساتين واكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظللة والانهار
في خلالها مطردة ولولا ان الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الجنان
والرياض وان كانت انق شيء واحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الانفس ولا
تجلب الاريحية والنشاط حتى يجري فيها الماء والا كان الانس الاعظم فائتا
والسرور الاوفر مفقودا وكانت كتماثيل لا ارواح فيها وصور لا حياة لها

لما جاء الله تعالى بذكر الجنات الا مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها مسوقين على قران
واحد كالشيئين لا بد لاحدهما من صاحبه ولما قدمه على سائر نعوتها والنهر المجرى
الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللنيل نهر مصر
واللغة العالية النهر بفتح الهاء ومدار التركيب على السعة واسناد الجري الى الانهار
من الاسناد المجازي كقولهم بنو فلان يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان فان قلت
لم نكرت الجنات وعرفت الانهار قلت اما تنكير الجنات فقد ذكر واما تعريف
الانهار فان يراد الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب و
انواع الفواكه تشير الى الاجناس التي في علم المخاطب او يراد انهارها فعوض التعريف
باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الراس شيبا او يشار الى الانهار المذكورة
في قوله فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه الاية وقوله كلما رزقوا
لا يخلو من ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستانفة لانه لما قيل
ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا
ام اجناس اخر لا يشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا
اي اجناسها اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله فان قلت ما موقع
من ثمرة قلت هو كقولك كلما اكلت من بستانك من الرمان شيئا حمدتك فموقع من ثمرة موقع
قولك من الرمان كانه قيل كلما رزقوا من الجنات من اي ثمرة كانت من تفاحها
او رمانها او عنبها او غير ذلك رزقا قالوا ذلك فمن الاولى والثانية كلتاهما
لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات
قد ابتدئ من ثمرة وتنزيله تنزيل ان تقول رزقني فلان فيقال لك من
اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة رزقك من بستانه فيقول
من الرمان وتحريره ان رزقوا جعل مطلقا مبتدأ من ضمير الجنات ثم

باللام

Copyright © King Saud University